**III. أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية:**

في الواقع تعود جذور الانقسام داخل الحركة إلى المؤتمر الأول المنعقد في 23 أكتوبر 1946 حول مسألة المشـاركة في الانتخابات التشريعية المقررة في 10 نوفمبر 1946، و ضلت في الحقيقة خلافات داخلية لم تصـل إلى حـد تجميـد نشـاط الحـزب، لكـن هنـاك جملـة مـن العوامـل المتعاقبـة أدت في النهاية إلى تفجير الحركة، ولعل أبرزها كان الأزمة البربرية، اكتشاف المنظمة الخاصة، قضية انفراد مصالي الحاج بالقيادة ، و أخيرا مسألة الفصل في خيارات الحزب.

ففي مؤتمر 23 اكتوبر1946 انقسم الأعضاء إلى جناحين، الأول يدعوا إلى المشاركة في الانتخابات ومواصلة العمل القانوني وهو توجه مصالي الحاج، والثاني ينادي بإنشاء تنظيم عسكري وهو جناح الأمين دباغين، وحسين لحـول، وعمـر اوصـديق، والطيـب بـولحروف الـذين فضـلوا الانسـحاب مـن المؤتمر، وشارك الحزب في انتخابات 10 نوفمبر 1946 وفاز بـ05 مقاعد في البرلمان الفرنسي، وحدث هناك انقسام آخر بين مؤيد لمشاركة النواب ال05 في جلسات البرلمان وبين معارض لذلك، واتفق الطرفان أخيرا على قرار المشاركة.

لكن المعارضين لقرار المشاركة في الانتخابات كانوا قد بدؤوا فعلا في حملة واسعة لعرقلة تصرف القـادة في أمـوال الحـزب، وانشـؤوا لجنـة خاصـة لمتابعـة عمـل الحـزب، واتهموا مصـالي بـالتخلي عـن بعض المبـادئ الموجودة في حزب شمال إفريقيا، رغم أن الطرفان اتفقا على عقد مؤتمر للخروج بموقف موحد.

**1) المؤتمر الأول لحركة إ.ح.د وبداية الانقسام:**

تم عقد المؤتمر الأول للحركة بتاريخ 15 فيفري 1947، وبدلا من توحيد المواقف تجسدت الخلافات فعليا بظهور 03 مجموعات قوية داخل الحزب:([[1]](#footnote-1))

* **الجناح الأول** ينادي بالعمل القانوني في إطار حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهو جناح مصالي الحاج، وعمراني سعيد، ومصطفاوي شوقي.
* **الجناح الثاني** وهو جناح مؤيد للعمل العسكري وهو جناح الأمين دباغين، مسعود بوقادوم ،مبارك فيلالي ،عمر اوصديق، بناي واعلي، ولد حمودة، سعيد اكلي، وهي مجموعة غير متجانسة وتضم العديد من وجوه الحركة البربرية.
* **الجناح الثالث** وينادي بمواصلة العمل السري الذي باشره حزب الشـعب المحـل، وهـو جنـاح احمـد بوده.

وفي هذا المؤتمر تم انتخـاب مصـالي الحـاج رئيسـا للحـزب، وحسـين لحـول أمينـا عامـا، وأسـندت قيـادة المنظمة الخاصة لمحمد بلوزداد، وفي الحقيقة أن جناح العمـل الثوري قد خرجوا منتصرين من هذا المؤتمر لان مصالي الحاج لم يكن متحمسا للعمل الثوري في تلك المرحلة.

غير أن هذه الانقسامات بدأت تخرج إلى العلن بعد اجتماع اللجنة المركزيـة بتـاريخ 18 مـارس 1950، حيث رفض أعضاؤها فكرة انفراد مصـالي الحـاج بالقيـادة وحـق الفيتـو، وبعـد رفـض هـذا الأخـير المشاركة في انتخابات 17 جوان 1951 استقال عدد من أعضاء اللجنة المركزيـة مـن أمثـال مصـطفاوي ،شنتوف، عمراني، والحاج شرشالي احتجاجا على المقاطعة، واستقال أيضا حسين لحول من الأمانة العامـة في مارس 1951، وخلفه بن يوسف بـن خدة، وفي خضم هذه الأحداث قامت فرنسا في 14 ماي 1952 بنفي مصالي الحاج ولم يعد إلى الجزائر منذ ذلك التاريخ...

**(2 تأسيس المنظمة الخاصة :) *L'Organisation Spéciale* (O.S**

ظهرت المنظمة الخاصة خلال المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد يومي 15-16 فيفـري 1947، وهـي منظمـة شـبه عسـكرية، هدفها تـدريب الأفـراد واقتنـاء السـلاح، بالرغم مـن معارضة مصالي الحاج للعمل العسكري في ذلك الوقت، وأسندت قيادة المنظمة الخاصة لمحمد بلوزداد، وبعد وفاته خلفه الحسين آيت احمد الذي تم إبعاده هو الآخر في ديسمبر 1949بسبب الأزمة البربرية وخلفـه بـن بلـة، ونجحـت المنظمـة في رفـع عـدد مناضـليها إلى ألفـي شـخص، ومـن ابـرز مـا حققتـه المنظمة حادثة السطو على بريد وهران في 05 افريل 1950 والاستيلاء على3170000 فرنك فرنسي قديم، بعد عملية محكمة تولاها محمد خيضر، سويداني بوجمعة، و بلحاج بوشعيب.

لكن السلطات الفرنسية استطاعت كشف خيوط هذه المنظمة بعد حادثة تبسة في 18 مارس 1950، والراجح أن عبد القادر خياري، المستقيل مـن الحركـة، هـو الـذي تـولى وشـاية المنظمـة إلى السلطات الفرنسية بعد محاولة زيغود يوسف وجماعته تأديب هذا الأخير ، ومن ابرز انعكاسات هذه الحادثة، إلقاء القبض على 363 مناضل من بينهم زيغود يوسف، احمد بن بلة، وعبان رمضان وغبرهم([[2]](#footnote-2)) .

1. **الأزمة البربرية داخل حركة إ.ح.د:**

تعود جذور المشكلة البربرية إلى سنة 1946، حيث برز بشكل واضح نفوذ العناصر اليسـارية المنحدرة مـن أصـول قبائليـة داخـل الحركـة، واسـتطاعت هـذه العناصـر السـيطرة علـى اللجنـة المركزيـة وعلـى خلايا الحزب بفرنسا، ومن ابرز هذه العناصر واعلي بناي وعمر ولد حمودة، وبشكل خاص رشـيد علـي يحي الذي تمكن بدعم من واعلي بناي من أن يصبح عضوا باللجنة المركزية- الذي تربطه به علاقة قرابة- في نوفمبر 1948 ، ثم رئيسا لتحرير جريدة "النجم" مستغلا أعمدتها للترويج لأفكاره اللائكية ([[3]](#footnote-3))وبادر اليساريون إلى إنشاء حركة شعبية للبربرية بعد سيطرتهم المطلقة على فدرالية الحزب في فرنسا، واقر أعضاء الفدرالية بأغلبية 28 صوتا من جملة 32 استخدام القوة ضـد اللجنـة المركزيـة، ورفـض أي فكرة لاعتبـار الجزائر عربية إسلامية، وعارضوا فكرة جمع التبرعات لمساعدة فلسطين بالرغم من قرارات قيادة الحزب.

وفي هذه الظروف الحساسة، أقرت قيادة الحزب ضرورة استرجاع سيطرتها علـى فدراليـة فرنسـا ،وأوفدت كل من شوقي مصـطفاي و سعيدي الصادق وبعد فشل مهمتهما، أرسل مصالي بلقاسم راجف-وثلاثتهم قبائليين- الذي استخدم كل الوسائل بما فيها العنف لاسترجاع الفدرالية في شهر افريل 1949، وبطرد المنشقين من الحزب ،وهي على الأرجح عناصر مدسوسة من قبل اليسـار الفرنسـي لتعطيل االمجهود النضالي للحركة. ([[4]](#footnote-4))

وكان من انعكاسات هذه الأزمة إبعاد الحسـين آيـت احمـد مـن رئاسـة المنظمـة الخاصـة، وإبعـاد الأمين دباغين من الحركة في 02 ديسمبر 1949، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن القضاء على الأزمة البربرية تولت الدور الأساسي فيها عناصر قبائلية من أمثـال راجـف بلقاسـم، كـريم بلقاسـم، مصـطفاوي شـوقي ،و سعيدي صادق، ضمن إستراتيجية مدروسة من قيادة الحزب.

1. **المؤتمر الثاني وتكريس الانقسام:**

انعقد في الفترة مابين 04-06 افريل 1953 في مقـر الحـزب بشـارع شـارتر سـابقا، وفي غيـاب مصالي الحاج الذي كان في منفاه ب ***Niort*** ([[5]](#footnote-5))بفرنسا، استولى الجناح اليميني فعليا على هياكل الحزب ،وسحبت اللجنة المركزية اقتراح الرئيس حول الأمين العام الجديد حتى جويلية 1953، حيث عرض مصالي الحاج الاختيار بـين ثـلاث شخصـيات لمنصـب الأمـين العـام وهـم احمـد مزغنـة، بـن يوسـف بـن خـدة ، و حسين لحول، على أن يختار الفائز منهم مجموعة عمل تناسبه، و انسحب حسين لحول حتى يبقى منسجما مع قرار استقالته، وبعد جولتين من التصويت فاز بن خدة بمنصب الأمين العام، واختار للعمل معه السادة حسين لحول، عبد الرحمان كيـوان، السـيد علـي عبـد الحميـد، وفروخـي، وهـذا يعـني في الحقيقة انقلابا على مصالي الحاج، لان بن خدة أقصى العناصر المقربـة مـن مصـالي، وعلـى رأسـهم احمـد مزغنة ومولاي مرباح واحمد بوده ([[6]](#footnote-6))  كما أن لجنة الترشيحات كانت قد أقصت قبل ذلك السـادة مبـارك فيلالي،عيسى عبداللي، ومحفوظي الذين تبنى ترشيحهم شخصيا.

وباختصار فان جناح مصالي أصبح يمثل أقلية صغيرة داخل الحركة، وحتى أنصار المنظمة الخاصة لم يكن لهم إلا تمثيل ضعيف في اللجنة المركزية، أما السيطرة الفعلية فكانت للجناح اليميني الذي تولاه لحول وكيوان والسيد علي عبد الحميد، وكـانوا يهدفون إلى العمل القانوني والتنافس على المناصب السياسية عن طريق المشاركة في الانتخابات، و كذا التخلص من العناصر اليسارية التي كانت تسعى إلى مباشرة العمل العسكري.

وللخروج من هذا المأزق، طلب مصالي الحاج من اللجنة المركزية-متجاوزا بذلك المكتب السياسـي والأمانة العامة- سلطة مطلقـة لتقويم ما سماه بالاعوجاج، لكـن هذه الأخيرة قررت في شهر سبتمبر 1953 رفض السلطة المطلقة ،رغم أن الأمين العام قدم اقتراحا بعقد مؤتمر جديد لتنظيم صفوف الحزب في أكتوبر 1953، وهو الاقتراح الذي رفضه مصالي، وعندما زاره حسين لحول في منفاه بـ" نيور" لتدارس المسالة، رفض مصالي أن يستقبله.

وابتداءا من 27 ديسمبر 1953 انتقل الصراع بـين المركـزيين والمصـاليين إلى القاعـدة، واسـتطاع مصالي الحاج تجنيد مختلف قسمات فدرالية الحزب في فرنسا إلى جانبه، وأعلن عن تأسيس لجنة "**الإنقاذ العام"** داعيا إلى التخلص من "الباشاوات" وتطهير الحزب

مـن المنحـرفين عـن الـنهج الثـوري، وبـالرغم مـن محاولات الوفود التي تعاقبت على زيارة مصالي في منفاه، إلا أن هذا الأخير كان رافضا تماما

لفكرة العمل مع اللجنة المركزية ([[7]](#footnote-7)).

ورغم أن اللجنة المركزية قد قررت في 28 مارس 1954 منح سلطة مطلقة لرئيس الحزب لتنظيم مؤتمر جديد، إلا أنهم رفضوا حضور فعالياته لما انعقد ب **هورنو ببلجيكا** فيما بين 14-16 جويلية 1954، وقبل ذلك قام مصالي بتعيين لجنة مؤقتة لتسيير الحزب مشكلة من مزغنة، مولاي مرباح ،فيلالي، عبدلي، ولعجال، وبناءا على تعليماته قامت اللجنة-متجاوزة صلاحياتها كلجنة مؤقتـة- بإبعاد عناصر اللجنة المركزية من الحزب، ولمـا انعقـد المـؤتمر في غيـاب المركـزيين، تم إقصـاء مناضـلي اللجنـة المركزية والثوريين من كل أجهزة الحزب، واقر إنشاء "**مجلس وطـني للثـورة"** كبـديل للجنـة المركزيـة ومكتـب سياسي يضمان فقط العناصر الموالية لمصالي، كما طالب المؤتمرون باسترجاع الأموال المخبأة عند أعضاء اللجنة المركزية، وردت اللجنة المركزية بعقد مـؤتمر اسـتثنائي فيمـا بـين 14-16 أوت 1954 في العاصـمة ،واتخذوا القرارات التالية:

* التنديد بالمؤتمر الانفصالي المنعقد ببلجيكا.
* تنحية مصالي الحاج ومولاي مرباح واحمد مزغنة من كل المسؤوليات في الحزب.

والحقيقة التي أكد عليها الكثير من المتتبعين لشان الحركة الوطنية أن الخلاف بين مصالي الحاج والمركزيين- الذي استمر بدون نهاية- هو خلاف إيديولوجي أكثر منه خلاف شخصي، فمصالي الحاج كان لا يثق في تلك العناصر الشابة المثقفة في الغالب ثقافـة فرنسية وكانوا يحبذون العمل السلمي والتنافس على المناصب السياسية، وهو ما يحمـل في طياتـه تراجعـا عـن المبـادئ الثوريـة للحـزب، وحسـب

مصالي، فان اللجنة المركزية هـي التي تخلت عن المنظمة الخاصة، وان أعضائها- وبشكل خاص عبد الرحمان كيوان- عملاء لعميد مدينة الجزائر جاك شوفاليي.

وفي المقابل كان المركزيين متضايقين من انفراد مصالي الحاج بالقيادة، وان نهجه الثوري قد يقود إلى مجزرة شبيهة بمجزرة 08 ماي 1945، وشنوا حملة واسعة ضد ما أسموه عبادة الشخصية ،خصوصا أن مصالي كان رافضا لمبدأ الحوار معهم، وكان يتصرف وفق منطق الأب المؤسس الذي لا تناقش قراراته.

وفي الواقع، أن غياب مصالي الحاج عن الساحة الوطنية بفعل عوامل النفي أو السجن ،إضافة إلى الدور السلبي الذي لعبه بعض المقربين منه وعلى رأسهم مولاي مرباح، هـي عوامـل أدت إلى تغليطـه وعزلـه، وقـد وصـلت الخلافـات بـين الطـرفين إلى حـد الاعتـداءات الجسـدية المتبادلـة علـى بعـض المناضـلين أمثال بوضـياف، بيطاط، ومزغنة، والحقيقة أن بوضياف-ابرز قياديي الجناح الثوري- قد ساهم في ترجيح كفة المركزيين على المصاليين في فدرالية الحزب في فرنسا، وهو ما جعل مصالي يضع الثوريين والمركزيين في سلة واحدة، وطبعا كانت المخابرات الفرنسية على اطـلاع تـام بحالـة الصـراع داخـل الحـزب ،خصوصا العقيد شيون رئيس المكتب الثاني، وجاك شوفاليي عمدة العاصمة.

وبعدما فشلت محاولات مكتب القاهرة بزعامة محمد خيضر وبعض أنصار العمل الثوري في التقريب بين الطرفين، قرر الجناح الأخير إعادة إحياء المنظمة الخاصة استعدادا للعمل المسلح.

**IV**  **ظهور اللجنة الثوريـة للوحـدة والعمـل : *le Comité Révolutionnaire* *pour l'Union et l'Action***  (C.R.E.A)

في خضم الصـراع القـائم بـين المصـاليين والمركـزيين، دعـا رمضـان بـن عبـد المالـك -احـد أعضـاء التنظيم العسكري- في المـؤتمر الثـاني للحركـة 4-6 افريـل 1953 إلى ضـرورة إنشـاء جنـاح عسـكري ،رغـم انه في الواقع كان أعضاء المنظمة الخاصة قد أعادوا تنظيم أنفسهم بشـكل سـري منـذ عـام 1952 بـدون استشارة الحزب ،وكان من ابرز هؤلاء محمد بوضياف، ديـدوش مراد، والعـربي بن مهيدي، وكانوا يخططون لبداية الكفاح المسلح في خريف 1953 موازاة مع الكفاح في تونس والمغرب، لكن حادثة انفجار مصنع الذخيرة في جبال الاوراس جعل الأمر يتأخر إلى نوفمبر 1954.

وبعد عودة بوضياف و ديدوش مراد من فرنسا بداية 1954، وتأكـدهما مـن أن مصـالي مهـتم بتطهير الحزب أكثر من اهتمامه بالعمل العسكري، تم الاتصـال بقـدماء المنظمـة الخاصـة بـن بولعيـد، بـن مهيدي، وبيطاط، واتفقت هذه الأطراف على تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل يوم 23 مارس 1954، وضمت من اللجنة المركزية السادة: حسين لحول، سيد علي عبد الحميد، مصطفى بن بولعيد ،وبشير دخلي، ومن المنظمة الخاصة ضمت اللجنة السادة محمـد بوضـياف، ديـدوش مـراد، رابـح بيطـاط ،ومحمـد العربي بن مهيدي، لكن عناصر المنظمة الخاصة ومصـطفى بن بولعيد هي التي قدر لها تحضير اندلاع الثورة بعد انشقاق المركزيين عنها واتهامات المصاليين بانحياز الثوريين للمركزيين، حيث قرر الأعضاء الـ05-في ظل حالة الانسداد التي عرفتها اللجنة- الانتقال إلى العمل العسكري.

**مجموعة الـ22 ومرحلة الانتقال إلى العمل العسكري:**

عقد هذا الاجتماع يوم 25 جوان 1954 بمنزل الياس دريش ب *Clos Salambier* (المدنيـة حاليا)، ([[8]](#footnote-8)) ترأس الاجتماع مصـطفى بـن بولعيـد، وعـرف تـلاوة 03 تقـارير قـدمها كـل مـن بوضـياف، بـن مهيدي، وديدوش مراد، وانتهى الاجتماع بالمصادقة على اللائحة التالية:

* إدانة انقسام الحزب والمتسببين فيه.
* التأكيد على ضرورة القيام بثورة مسلحة كوسيلة للتحرير ولتجاوز الخلافات القائمة.

وبعد الانتهاء من النقاش والموافقة الجماعية على الشروع في العمل العسـكري، قامـت مجموعـة الـ22 بانتخاب محمد بوضياف كمسؤول وطني، تولى بدوره تشكيل الأمانة التنفيذية التي ضمت كل من بن مهيدي، بن بولعيد، ديدوش، وبيطاط، عقدت أول اجتماع لها في 25 جوان 1954 بحثت فيه المسائل التنظيمية وتوزيع المهام بين الأعضاء، والتأكيد على مبدأ القيادة الجماعية، وهو الاجتماع الـذي حضره وفد من منطقة القبائـل برآسـة كـريم بلقاسـم وعمـر اوعمـران، فأصـبحت الأمانـة تضـم 06 أعضـاء بدل 05.

V. تأسيس جبهة التحرير الوطني: (F.L.N)

بعد سلسلة من الاجتماعات عقدتها مجموعة ال06 بدايـة مـن شـهر سـبتمبر 1954، تم توزيـع المسؤوليات على الأعضاء كمايلي:

* المنطقة الاولى (الاوراس): بقيادة مصطفى بن بولعيد ونائبه شيحاني بشير.
* المنطقة الثانية (قسنطينة): بقيادة ديدوش مراد ونائبه زيغود يوسف.
* المنطقة الثالثة (القبائل): بقيادة كريم بلقاسم ونائبه عمر اوعمران.
* المنطقة الرابعة (الجزائر): بقيادة رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة.
* المنطقة الخامسة (وهران): بقيادة العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف. ([[9]](#footnote-9))

وبعد آخـر اجتمـاعين للمجموعـة فبـل قيـام الثـورة في 10 أكتـوبر ثم في اجتمـاع بولـوغين في 23 أكتـوبر 1954 قرر

المؤتمرون خلالهما ما يلي:

* تسمية التنظيم السياسي بـ "جبهة التحرير الوطني".
* تسمية التنظيم العسكري بـ "جيش التحرير الوطني".
* مباشرة العمل العسكري صبيحة يوم أول نوفمبر 1954 ([[10]](#footnote-10))

كما اقر المؤتمرون فتح باب العضوية لكل من يرغب في المساهمة في التحرير، كمـا اتفقـوا علـى الاجتماع في شهر جانفي 1955 في القاهرة، وتم تكليف محمد بوضياف بنقل بيان أول لنوفمبر إلى القاهرة وإعلان خبر اندلاع الثورة من إذاعة "صوت العرب" هناك، وعاد القادة ال05 إلى مناطقهم استعدادا لبدء العمل المسلح صبيحة الفاتح نوفمبر.

1. () صالح فركوس : مرجع سابق ، ص416. [↑](#footnote-ref-1)
2. () العربي الزبيري : مرجع سابق ، ص179. [↑](#footnote-ref-2)
3. () العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص ص 165-171. [↑](#footnote-ref-3)
4. () نفسه : ص ص 166-171 [↑](#footnote-ref-4)
5. () تقع في وسط غرب فرنسا. [↑](#footnote-ref-5)
6. () سعيد بوشعير : المرجع السابق ، ص328. [↑](#footnote-ref-6)
7. () العربي الزبيري :المرجع ، ص ص 189 – 192. [↑](#footnote-ref-7)
8. () عمار عمورة : المرجع السابق ، ص378. [↑](#footnote-ref-8)
9. () عمار عمورة : المرجع السابق ، ص379. [↑](#footnote-ref-9)
10. () سعيد بوشعير: المرجع السابق ، ص 359. [↑](#footnote-ref-10)